تطبيق منهج النقد النفسي

هو المنهج الذي يستمد آلياته النقدية من نظرية التحليل النفسي التي أسسها الطبيب النمساوي سيغموند فرويد فسر على ضوئها السلوك البشري برده إلى منطقة اللاشعور , وفي هذا المنهج النقدي يفسر النص أو العمل الفني من خلال حياة وسيرته مؤلفه ، في المقابل استنباط حياة المؤلف من خلال نصوصه أي اتخاذ النص وثيقة تعين على سبر أغوار الكاتب النفسية , وفي هذا المنهج النقدي يحاول الناقد التقاط ما أمكنه من جزئيات السيرة الذاتية للمؤلف (طفولته ، نشأته ، وظروف حياته ، ومسودات كتبه واعترافاته) وكل ما من شأنه أن يساعد على تحليل نفسيته التي يتم من خلالها تفسير وتحليل اعماله ولو اخذنا مسرحية (المس جوليا) كمثال على هذا المنهج النقدي فأننا سوف ندرس حياة كاتب المسرحية وهو الأديب السويدي (أوغست سترندبرغ) فقد ورث سترندبرغ توتره العصبي والنفسي من واقع معاناته نتيجة طفولته البائسة في أسرة تتكون من أم تنتمي لعائلة فقيرة كانت تعمل في محل لبيع المسكرات أما الأب فهو من بقايا عائلة أرستقراطية قديمة لا يقوى على إعالة أسرته الكبيرة التي تضم عددا من الأطفال الجائعين ولقد أوجدت قسوة الوالد في توجيه اطفاله عدة عقد في نفس الطفل العبقري سترندبرغ الذي أصبح عصبي المزاج حاد الطباع لا يقوى على كبح جماح غضبه , وقد كره الدراسة الكنسية التي فرضها والده عليه وقرر ان يكون كافراً بالعقيدة المسيحية ثم اتجه لدراسة الطب فوجد نفسه أبعد ما يكون عنه , ثم تقلب في عدة أعمال منها التدريس ومكتب البرقيات والصحافة ثم مارس التمثيل فترة إلى أن عين في المكتبة الملكية بستوكهولم في الفترة من ١٨٧٤ م إلى ١٨٨٢ م وهي الفترة التي أحس فيها بشيء من الاستقرار , وفي سنة ١٨٧٧ م تم زواجه الأول من الممثلة (سيري فون ايسن) التي طلقت زوجها من اجله لكن رواسب القهر والحرمان والشك في اعماق سترندبرغ جعلت من هذا الزواج عاصفة هوجاء تدمر كل شيء وربما كان الصراع المحتدم في نفسه بين مكانة أمه الوضيعة وأرستقراطية والده الضائعة والطفولة البائسة هي التي جعلت منه فنانًا متفردًا بكراهية كل النساء وربما لم يدرك سترندبرج نفسه هذا لكنه انعكس على أعماله الفنية وسلوكه الشخصي فجدد التجربة المريرة ثانية حين تزوج من صحفية مغمورة وتحول هذا الزواج إلى تجربة مريرة أخرى دمرته في اقل من عام كانت عاصفة من المشكلات والشكوك وأصبح واضحاً ان موقف سترندبرغ من المرأة والزواج موقفًا مَرَضيًا , وبعدها أصيب سترندبرغ بانهيار عصبي أقعده خمسة أعوام بعيدًا عن الحياة الادبية والفنية وطوال سنوات حياته العاصفة التي عاشها سترندبرغ لم تكف عبقرية الجنون عنده عن العطاء الفني المتميز الذي عكس بالطبع تجاربه المتقلبة مع الحياة المريرة عموما ومع المرأة خصوصا , وهذا ما نلمسه بشكل واضح في مسرحية (المس جوليا) حيث يصور لنا سترندبرغ بطلة المسرحية الأنسة جوليا ابنة الخامسة والعشرون ربيعا بأنها تربت في بيت والدها الثري (الكونت) تربية قريبة على تربية الرجال وأنها تقع فريسة بيد خادمها (جان) في أحد ليالي الصيف اثناء الاحتفال بأحد الأعياد ووسط

الجو الصاخب للاحتفال تسق جوليا بين يدي خادمها جان وعندما تفيق من صدمتها تظل تتمزق بسبب النوازع الاعتبارية والطبقية حتى يصل بها الأمر في النهاية للانتحار وبإيعاز من خادمها جان نفسه !

لقد نجح جان بإغواء جوليا واستدراجها لفخه الذي أحكم تدبيره لها حيث شعرت جوليا بالتقزز الشديد لأن شرفها قد دنس مما ترتب عليه ضياع سمعتها وسمعة ابيها , فجوليا تختلف طبقيا مع جان كونها ابنة سيد نبيل وثري بينما جان مجرد خادم لأبيها كان يلمع حذاءه !! ومما يزيد الحدث مأساوية أن جوليا ارادت أن تطلق النار على كلبتها التي تحبها لأنها جرت مرة خلف كلب أدنى منها منزلة فما بالك وهي تنزل لمستوى خادم عندها , في هذه المسرحية تظهر لنا جليا عقدة سترندبرغ النسائية والطبقية فهو يعبر عن استياءه من الانسة جوليا التي سمحت لنفسها ان تكون عشيقة للخادم ثم تتخلى عنه لأنها تشعر بأنه أدنى منها (زواج ابيه من الخادمة) وبنفس الوقت الصراع الطبقي الذي يظهر من خلال عقدة موجودة في عقل الخادم جان الذي أراد الانتقام من سيده الكونت من خلال ابنته الوحيدة .

الفن التشكيلي والتحليل النفسي

تمثل هاتين اللوحتين صورة للإنسان وهو يعيش حالات تعدد المزاج النفسي الذي ينعكس على الشخصية فصورة الوجه تعبر عن دواخل الإنسان النفسية والعقلية وهو يعكس ما يشعر به من انفعالات أنية أو

سابقة من خلال وجهه , وفي هاتين اللوحتين المتشابهتين تقريبا نرى أن الفنان اراد ان يصور لنا شخص واحد يمر بحالات مختلفة فهو تارة قلق والقلق من الاضطرابات النفسية الواضحة التي تحيط بالإنسان لأسباب شتى وكذلك حالة الخوف وهذا الخوف يتحول احيانا لمرض نفسي مزمن يجعل صاحبه يخاف من أبسط الأمور وكذلك حالة الانفعال النفسي التي تظهر على وجه الانسان وهو يمر بحالة عصبية أو توتر حاد ينعكس بشكل سلبي واضح على تعابير وجهه وعلى تصرفاته التي تتحول بمرور الزمن الى عادة تحكم تصرفاته ويتحول من خلالها الى شخص مريض يثور لأتفه الأسباب .